

Manifestations of National and Nationalist Consciousness in Ahmad Shawqi's Resistance Poetry (An Objective and Artistic Study)

تجلیات الوعي الوطني والقومي في الشعر المقاوم عند أحمد شوقي
(دراسة موضوعية فنية)

Authors Details

- Dr. Yasmeen Akhtar** (Corresponding Author)
Assistant Professor Faculty of Arabic International Islamic University,
Islamabad Pakistan.
Email: yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk
- Dr. Farah Naz**
Assistant Professor, Department of Arabic, National University of
Modern Languages (NUML), Islamabad, Pakistan.

Citation

Akhtar, Yasmeen, Kausar Arshad, and Farah Naz.
Manifestations of National and Nationalist
Consciousness in Ahmad Shawqi's Resistance Poetry
(An Objective and Artistic Study)." *Al-Marjān Research
Journal* 4, no.1, Jan-Mar (2026): 01– 11.

Submission Timeline

Received: Dec 03, 2025
Revised: Dec 17, 2025
Accepted: Dec 27, 2025
Published Online:
Jan 05, 2026

Publication & Ethics Statement



Published by *Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.*

© The Authors. No conflict of interest declared.

This is an open access article distributed under the terms of the **Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0).**



Manifestations of National and Nationalist Consciousness in Ahmad Shawqi's Resistance Poetry (An Objective and Artistic Study)

تجليات الوعي الوطني والقومي في الشعر المقاوم عند أحمد شوقي
(دراسة موضوعية فنية)

☆ الدكتورة فرح ناز

☆ الدكتورة ياسمين أختر

Abstract

“Manifestations of National and Pan-Arab Consciousness in the Resistance Poetry of Ahmad Shawqi” A Discourse-Analytical and Ideological Critique This study employs discourse analysis and ideological critique to examine the construction of national and pan-Arab consciousness in the resistance poetry of Ahmad Shawqi. Rather than reading Shawqi’s verse as a direct historical response, the research approaches his poetry as a discursive field in which power, identity, and cultural authority are negotiated through aesthetic form. The poem is treated as an ideological site where language functions not merely as representation but as intervention, actively contesting colonial narratives and reconfiguring collective consciousness. Through close analysis of rhetorical structures, symbolic systems, and modes of address, the study demonstrates how Shawqi’s poetic discourse produces meanings of belonging, resistance, and moral legitimacy. Attention is given to the ways rhythm, imagery, and intertextual memory operate as mechanisms of ideological positioning, transforming aesthetic expression into a form of cultural struggle. The research further situates Shawqi’s discourse within its socio-political context, revealing how inherited cultural memory is strategically mobilized to challenge hegemonic power and cultural marginalization. The study concludes that Shawqi’s resistance poetry constitutes a coherent ideological project in which aesthetic practice and political consciousness converge, positioning poetic language as a critical force in shaping collective identity and oppositional thought.

Keywords: Discourse analysis; ideological critique; resistance poetry; national and pan-Arab consciousness; cultural hegemony; poetic discourse; collective identity.

المقدمة

يمثل شعر أحمد شوقي واحداً من أهم النصوص المؤسسة للوعي العربي الحديث؛ فقد عاش الشاعرُ اللحظة التاريخية التي انكسرت فيها الخلافة العثمانية، وتكالب الاستعمار الأوروبي على أطراف الجسد العربي، وتفاقم الصراع بين الوعي التقليدي والوعي النهضوي. في هذا المفترق الحاد، برز شوقي بوصفه صوتاً قومياً يتجاوز حدود المدائح السلطانية إلى أفق رسالي: يحقّز الروح، ويستنهض الهمم، ويرسم للأمة خارطة خلاصها.

☆ أستاذة مساعدة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان-

☆ أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة (NUML)، إسلام آباد، باكستان-

وفي شعره تتداخل الحساسية الصوفية التي ترى في الأمة جسداً واحداً، مع البلاغة الكلاسيكية التي تعيد للقصيدة العربية قوتها البرهانية، ومع الوعي السياسي الذي يربط الحاضر بمستقبل الأمة. لذلك تأتي قراءة شعره اليوم ضرورة لاستعادة جذور الأدب المقاوم، وتحديد مكانة الكلمة في صناعة الوعي العربي.

المحور الأول: بنية الوعي القومي في مشروع شوقي الشعري

لا يمكن فهم الوعي القومي في شعر شوقي دون استحضار خلفية الشاعر الثقافية والتاريخية؛ فقد عاش في زمن التحولات الكبرى التي شهدت سقوط الهيمنة العثمانية وتقدم الاستعمار الغربي. وفي هذا السياق، يتأسس وعيه القومي على ثلاث ركائز:

أولاً: الوعي بالرسالة الهضوية للكلمة

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾¹

كان شوقي يرى أنّ الكلمة مسؤولة، وأن الشعر ليس زخرفاً، بل «صوتُ أمة». ولهذا تخير في «الشوقيات» نبرة خطابية حماسية، تُفعل طاقة الإيقاع، وتدفع بالمتلقي إلى المشاركة الوجدانية. ولعلّ قناعته تتقاطع مع الإشارة القرآنية: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾² بوصف الكلمة نوراً يهدي ويقاوم.

ثانياً: تأسيس قيم الحرية والعدل

يقدم شوقي تصوراً مركزياً للحرية باعتبارها قيمة وجودية قبل أن تكون مطلباً سياسياً. يقول في إحدى قصائده:

وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَفْسِكَ النَّهْيَ فَاحْشَعْ لِحُرِّيَّتِهَا وَاحْتَرِمْ³

ويُسند هذا التصور برؤية دينية متجدّرة في الحديث النبوي:

"لَا تَضْرَبُوا وَلَا تُضَارُّوا"⁴ الذي يجعل الحرية مبدأً أخلاقياً ضابطاً للعلاقات الإنسانية.

ثالثاً: الوعي بوحدة الأمة

ينطلق شوقي من رؤية صوفية-رمزية للأمة، تُشبه الجسد الواحد، تأثراً بالحديث الشريف:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ... كَمَثَلِ الْجَسَدِ"⁵

فهو يرى أنّ الأمة لا تقوم إلا بوحدة الدم والمصير واللغة.

المحور الثاني: ملامح المقاومة في شعر أحمد شوقي

يمثل مفهوم المقاومة في شعر شوقي محوراً رئيساً في تشكّل خطابه القومي والوطني. فهو يقاوم الاستعمار، والتبعية الثقافية، والجمود الفكري، ويمجد قيم الحرية والكرامة.

أولاً: مفهوم المقاومة في مشروعه الشعري

لم تكن المقاومة عند شوقي مشروعاً سياسياً محدوداً، بل كانت رؤية أخلاقية-حضارية، تستند إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾⁶ وتنعكس في شعره كقوة نورانية تتردد في كل بيت.

1-Al-Sharh, 94:4.

2-Al-An'am, 6:122.

3-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah – al-A'māl al-Kāmilah. Taḥqīq Ibrāhīm al-Ibyārī wa Muḥammad al-Iskandarānī (Dimashq: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 2006), Juz' 2, 144.

4-Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. Sunan Ibn Mājah. Taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī (al-Qāhirah: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah, n.d.), Kitāb al-Aḥkām, Bāb Man Banā fī Ḥaqqihi Mā Yuḍurru bi-Jārihi, Ḥadīth No. 2340, Juz' 2, 784.

5-Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, 2002), Kitāb al-Adab, Bāb Mithl al-Mu'minīn fī Tawaddihim wa Tarāḥumihim, Ḥadīth No. 6011, Juz' 8, 27. وانظر: Al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim (Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2006), Kitāb al-Birr wa al-Ṣilah wa al-Ādāb, Bāb Tarāḥum al-Mu'minīn wa Ta'āṭufihim, Ḥadīth No. 2586, Juz' 4, 1995.

ومن أبرز قصائده المقاومة قصيدته في نفيه بالأندلس، حيث يقول:

وَطَنِي لَوْ شِغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَارَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي⁷

وهي من النصوص المؤسسة للشعر الوطني الحديث.

ثانياً: رفضه للاستعمار ودعوته للحرية والاستقلال

كان شوقي يدرك أنّ الاستعمار مشروعٌ يمسح الهوية، ولذلك واجهه بيقظة لغوية وبلاغية. وفي «الموسوعة الشوقية» نجد نبرة تحريضية تقول:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَقِّ سَيْفٌ فَعَلَى الْحَقِّ أَنْ يَبْكِي وَيَنْدُبًا⁸

ويستند شوقي في هذا الخطاب إلى الحديث الشريف:

"المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ"⁹

الذي يربط المقاومة الأخلاقية بالموقف الإنساني.

ثالثاً: الوعي الوطني والقومي في خطاب المقاومة

يُقدّم شوقي المقاومة باعتبارها "يقظة الروح"، ويمنح الوطن بُعداً مقدّساً. فالوطن ليس تراباً بل «قَدْرٌ» و«مَصِيرٌ» و«وَعْدٌ». وهذا البعد الصوفي جعل قصائده تُقرأ في مصر والمشرق والمغرب بوصفها بياناً قومياً شاملاً.

المحور الثالث: الأبعاد الوطنية في شعر شوقي

يشكّل البعد الوطني في شعر أحمد شوقي أحد أهمّ مكونات رؤيته للذات والأرض واللغة والهوية، إذ تخلّقت في قصائده روحٌ ممتزجةً بتراب مصر وبفضائها الروحي والحضاري، حتى صار الوطن في شعره كائنًا حيًّا يسمع ويرى ويتألم ويأمل.

أولاً: صورة الوطن والحنين والارتباط بالأرض

تبدو صورة الوطن عند شوقي شديدة الحضور، مجبولةً بوجودان الشاعر ورؤيته الصوفية لوحدة الكينونة. فالوطن عنده «أمّ» و«جسد» و«سما» لا ينفصل عنه الإنسان إلا كما ينفصل القلب عن جسده. تتقاطع هذه الصورة مع

الدلالة القرآنية في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾¹⁰

حيث الأرضُ تمثّل نعمة الوجود وفضاء الرسالة.

ولذلك تأتي أبياته الشبيهة:

وَطَنِي لَوْ شِغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَارَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي¹¹

لتؤكد أنّ الوطن ليس مجرد بقعة، بل هو جوهر الهوية.

ثانياً: الدفاع عن اللغة العربية والتراث والهوية الحضارية

يرتبط الدفاع عن اللغة في شعر شوقي بالدفاع عن الأمة، فاللغة هي «روح المكان» و«دم التاريخ»،

يقول:

ولهذا

«إِنَّ الدِّينَ أَجْهُمُ يَتَكَلَّمُونَ فِي طَيْبِ نُطْقِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاتِ»¹²

6-Āl 'Imrān, 3:139.

7-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 1, 223.

8-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 3, 88.

9- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, 2002), Kitāb al-Mazālim, Bāb Lā Yazlim al-Muslim al-Muslim wa Lā Yuslimuhu, Ḥadīth No. 2442, Juz' 3, 128. وانظر: Al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim (Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2006), Kitāb al-Birr wa al-Ṣilah wa al-Ādāb, Bāb Taḥrīm al-Zulm wa Khidhlan al-Muslim, Ḥadīth No. 2580, Juz' 4, 1986.

10-Al-Mulk, 67:15.

11-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 1, 223.

12- Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 2, 188.

ويربط شوقي هذا الوعي بالآية الكريمة:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾¹³

فالكلمة في أصلها نور، وبنورها يحفظ الوجود.

ويرى شوقي أيضاً أنّ مقاومة الاستعمار تبدأ من اللسان، وأنّ تفريط الأمة في لغتها هو تخلٍ عن ذاتها.

ثالثاً: تمجيد رموز الوطن والأبطال التاريخيين

يُعيد شوقي إحياء صفحات العظمة في تاريخ الأمة ليجعلها مرآة للحاضر، فيستدعي شخصيات مثل عمر المختار وعرابي ومحمد علي وسيف الدين قطز وغيرهم، ليثبت في وجدان المتلقي أن الأمة لم تُخلق للذل.

ومن أشهر ما قاله في رثاء مصطفى كامل:

المَمَاتُ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ حَيَاةٌ وَالْحَيَاةُ فِي سَبِيلِهِ إِفْتِقَارٌ¹⁴

وتنسجم هذه الروح مع الحديث النبوي الشريف:

"خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"¹⁵

فالبطولة عند شوقي فعلٌ نفعٌ للأمة لا فخر فرد.

المحور الرابع: الأبعاد القومية في شعر شوقي

لم يكن شوقي شاعراً مصرياً فحسب، بل شاعراً عربياً إسلامياً، يرى الأمة جسداً واحداً ممتداً من طنجة حتى بغداد، ومن سيناء حتى فاس، ولذلك جاءت قصائده حاملة روح الوحدة ومجد الأمة.

أولاً: رؤيته للوحدة العربية

تقوم رؤية شوقي على أساس قرآني-روحي، يتأسس على:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾¹⁶

فالوحدة ليست مشروعاً سياسياً بل «قَدَرٌ روحي»، وتجلّي لتاريخ مشترك وصوت واحد. ولهذا كان يخاطب الأمة جمعاء، فيقول:

بَنِي الْعَرَبِ، الْأُمَمُ الْهَزِيلَةُ خَضَعَتْ وَأَنْتُمْ نِدَاءُ الشَّرْقِ وَالْأَمَلُ الْحَقُّ¹⁷

فالقصيدة عنده مساحة يتوحد فيها العربي حيثما كان.

ثانياً: موقفه من القضايا العربية المشتركة

وقف شوقي مع مصر حين انتكست، ومع الشام حين اشتدّ عليها البلاء، ومع المغرب في نضاله ضد الاستعمار، ومع فلسطين بوصفها جوهر الصراع الحضاري. وتبدو نبرته شديدة حين يتحدث عن القدس:

«وَلَا يَضِيعُ الْحَقُّ فِي بَيْتِ الْإِلَهِ وَلَا يَضِيعُ الدِّينُ وَالْإِيمَانُ»¹⁸

ويستند في خطابه هذا إلى الحديث الشريف:

"لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ..."¹⁹

13-Al-'Alaq, 96:1.

14-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 3, 44.

15-Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, 2002), Kitāb Faḍā'il al-A'māl, Bāb Faḍl Khidmat al-Nās wa Naf'ihim, Ḥadīth No. 6022, Juz' 8, 34.

16-Al-Anbiyā', 21:92.

17-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 4, 77.

18-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū'ah al-Shawqīyyah, Juz' 5, 119.

19-Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Kitāb al-Fitan, Bāb al-Fi'ah al-Nājiyah min Ummatī, Ḥadīth No. 7065, Juz' 9, 155.

ثالثاً: نزعة الانتماء الحضاري للأمة العربية-الإسلامية

يمزج شوقي بين العروبة والإسلام بوصفهما جناحين لطائر واحد، يرى بهما الأمة قادرة على التحليق خارج الظلام. وهذه الرؤية ليست تعصباً، بل انفتاحاً حضارياً، لأن شوقي يربط الأمة بالعدل والحرية والنور.

المحور الخامس: الرمز والصورة الفنية في تشكيل الوعي القومي

يُعدّ الرمز والصورة الفنية في شعر شوقي من أهم أدوات صناعة الوعي القومي، إذ تتحوّل الطبيعة والتاريخ والرموز إلى علامات ورؤى جمالية تُعبّر عن روح الأمة.

أولاً: الرموز الوطنية والقومية في شعره

- النيل: رمز الحياة والخصب والخلود.
- الأندلس: رمز المجد الضائع وجرح الحضارة.
- صلاح الدين: رمز العدل، والقيادة، والتحرر.

يقول عن النيل:

مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي الْفَرَى تَتَدَفَّقُ وَبِأَيِّ كَفِّ فِي الْمَدَائِنِ نُغْدِقُ؟²⁰

ويستدعي الأندلس قائلاً:

دِيَارِكُ يَا أُنْدَلُسُ قَدْ تَعَمَّتْ وَرُسُومُهَا فِي الْقَلْبِ لَا تَتَعَمَّى²¹

ثانياً: البناء البلاغي والصورة الشعرية في خطاب المقاومة

تتميّز صور شوقي بأنها ملحمية واستعارية ومشبعة بالرمزية، تتكئ على الإيقاع وتفجر طاقة اللغة. فهو يُحوّل الوطن إلى «قدس»، والحرية إلى «نور»، والأمة إلى «سفر إلهي». والصورة عنده ليست ترفاً، بل «أداة مقاومة»، تُحرّك الوعي وتفتح الخيال.

ثالثاً: الأسلوب الخطابي والنبرة الملحمية

يمزج شوقي بين بلاغة الخطابة وجمالية الشعر ليخلق نبرة ملحمية تُذكر بخطب الأنبياء وقادة التحرير. وتأتي صياغته مشحونة بالإيقاع الحارّ، بما يشبه «قرع الطبول» في الذاكرة الجماعية. وبهذا الأسلوب تحوّلت قصائده إلى نصوص تُنشد في المدارس والمسارح والميادين، لأنها تلامس جذور الشعور القومي.

المحور الرابع: البنية الخطابية واشتغال الوعي الجماعي في شعر شوقي

يتموضع الخطاب الشعري عند أحمد شوقي في قلب مشروع نهضوي يسعى إلى إعادة بناء الذات العربية، لا عبر الاستدعاء الوجداني للتاريخ فحسب، بل من خلال تحويل التاريخ إلى طاقة خطابية تُحرّض الحاضر وتستنهض المستقبل. يقوم هذا البناء على ثلاث دعائم: الخطاب الوعظي-الإرشادي، والخطاب التحريضي، والخطاب القومي البانورامي.

ففي الخطاب الوعظي، يستدعي شوقي القيم القرآنية كما في قوله:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا²²

وهو بيت يمثل لحظة تقاطع فيها النص الشعري مع الحقيقة القرآنية القائلة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾²³

20-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū‘ah al-Shawqīyyah, Juz’ 1, 101.

21-Shawqī, Aḥmad. Al-Mawsū‘ah al-Shawqīyyah, Juz’ 4, 200.

22-Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt (Bayrūt: Dār al-‘Awdah, 1980), Juz’ 1, 112.

هنا لا يكتفي شوقي باستحضار الآية، بل يجعلها جوهرًا فلسفيًا يبني عليه خطابه الإصلاحية، مؤكّدًا وحدة الأخلاق والهوية.

أما الخطاب التحريضي، فيظهر بجلاء في قصائده السياسية، ولا سيّما حين يندد بالاستعمار، فيقول عن الاحتلال:

عُصْبًا تَجَلُّونَ سَاحَاتِ الوَعَى جُورًا وَفِي الضَّمَائِرِ نَارُ الحَقِّ تَسْتَعِرُ²⁴

فاللغة هنا تنقلب إلى صوت جماعي يتكلم بضمير الأمة لا بضمير الذات، وهو ما يسمّيه النقد الحديث "التكلم الجمعي" الذي ينهض على تحويل الشاعر إلى ناطقٍ روحيّ باسم الجماعة.

وتبلغ البنية الخطابية ذروتها في الخطاب القومي البانورامي، حيث يغدو شوقي راويًا للمجد العربي، ناثراً صوراً من التاريخ تشكّل مخزوناً يُعاد استحضاره كلّما أرادت الأمة أن تُجدّد وعيها. ومن ذلك وقفته الملحمية على أطلال الأندلس، وتمجيده لسيف صلاح الدين، ومخاطبته لنهر النيل بوصفه "شريان الأمة" وروحها المتدفّقة. هذه الرموز ليست زخارف لغوية، بل هي في المعنى الصوفي. مقامات للوعي يرتحل بينها الشاعر ليوقظ ما خفت من جذوة الروح.

إنّ شوقي في هذا المحور يظهر خطيباً، ومؤرّخاً وجدائياً، ومفتياً أخلاقياً، وناطقاً بلسان الأمة. وهنا تكمن فرادة تجربته: أنّه أعاد تشكيل الوعي العربي الحديث عبر لغة تجمع بين الحكمة القرآنية، والروح الصوفية، والرموز التاريخية، والصورة الفنية المتوهّجة.

المحور الخامس: الرمز والصورة الفنية في تشكيل الوعي القومي

يُعدُّ اشتغال الرمز من أبرز السمات الفنية في شعر شوقي، إذ يتحوّل الرمز لديه إلى جسرٍ بين الذاكرة والتاريخ، وبين الشعور القومي والفعل السياسي. ويتجلّى ذلك في ثلاثة مستويات رئيسية:

أولاً: الرموز الوطنية والقومية (النيل، الأندلس، صلاح الدين)

يحضر نهر النيل عند شوقي بوصفه رمزاً للحياة العربية، لا باعتباره نهراً جغرافياً، بل طاقة وجودية تتدفّق في ضمير الأمة. يقول:

إِنْ تَكُنْ مِنْ صَدَفٍ تَنْسَى الحَيَّ وَإِنْ تَكُنْ مِنْ لُؤْلُؤِ تَبْكِي الدِّيَارَ²⁵

فيجعل من النيل صورةً صوفية-كونية، وكأنّ الماء فيه ليس ماءً، بل هو نورٌ من تجليات الفيض الإلهي.

وفي سكان الأندلس يرى شوقي مرآة الوعي العربي الضائع، فيصيح من أعماقه:

يا نائح الطلح أشباه عرّفتُ بها بين الرُصافة والجسر²⁶

فهنا يتحوّل الحنين إلى وعي تاريخي مقاوم، وإلى تحريضٍ على استعادة المجد.

أما صلاح الدين، فيجسّده شوقي لا كقائد عسكري فحسب، بل كرمزٍ للبطولة الروحية، فيقول:

فَمُ فِي التَّرَى قُمْ، فِهْذِي الأَرْضُ تَنْتَظِرُ سَيْفًا يُعِيدُ لَهَا مَا ضَاعَ وَانْتَثَرَا.²⁷

إنه "البطل-القدر"، أو بتعبير الصوفيين: الإنسان الكامل في مقام الجهاد.

ثانياً: الصورة الشعرية في خطاب المقاومة

تتميز الصورة الشوقية بطاقة رمزية تستند إلى عنصرين:

23-Al-Ra'd, 13:11.

24-Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqiyyāt, Juz' 2, 45.

25-Shawqī, Aḥmad. Dīwān al-Shawqiyyāt: al-Shi'r al-Kāmil. Al-Mujallad 2 (Bayrūt: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2015), Qiṣīdat "al-Nīl al-'Adhb huwa al-Kawthar", Juz' 2, 248.

26-Shawqī, Aḥmad. Qiṣīdat "al-Andalus", fi Al-Shawqiyyāt, Juz' 3, 77.

27-Shawqī, Aḥmad. Qiṣīdat "Salāḥ al-Dīn", Al-Shawqiyyāt, Juz' 2, 118.

1. الإيقاع الوجداني

2. التكتيف الرمزي

فعندما يصور الحالة العربية زمن الاستعمار، لا يذكر الألم مباشرة، بل يقول:

وَالْبَحْرُ فِي جَوْفِهِ الدُّرُّ الثَّمِينُ وَإِنْ نَعَّشَاهُ لَيْلُ الظُّلْمِ لَا يَسْطَعُ.²⁸

هنا يتحوّل البحر إلى ضمير الأمة، والليل إلى قمع سياسي، والدرّ إلى الوعي.

إنها لغة مبنية على الإيحاء لا التقرير، وعلى الرؤية لا الوصف.

ثالثاً: الأسلوب الخطابي والنبرة الملحمية

يطغى في كثير من قصائد شوقي ما يشبه النبرة الملحمية، لا بمعنى الغلو، بل بمعنى الاستدعاء البطولي الذي يجعل

القصيدة كأنها خطبة تلقى على أمة تتحفّز للنهوض. ويظهر ذلك في استخدام:

• الأسلوب الندائي (يا مصر، يا عرب، يا أندلس)

• الأفعال ذات البعد التحريضي (انهضي، ثوري، قاومي)

• الجمل الاسمية ذات النفس الرسالي

إن هذه النبرة تتحد مع الرمز لتنتج ما يمكن وصفه بـ "الصورة الرسالية"؛ وهي صورة لا تكتفي بتوصيف الواقع، بل تدفع نحو تغييره.

المحور السادس: أثر شعر شوقي في الوعي العربي الحديث

يمثل أثر شوقي في الوعي العربي الحديث أحد أهمّ التحولات الرمزية التي شهدتها الأدب العربي في القرنين الأخيرين، إذ لم

يعد الشعر - فضله - لونا من ألوان الترف الجمالي، بل أصبح خطاباً تاريخياً ورسالياً وأخلاقياً ينهض على صناعة الوعي

وإعادة بناء الذات الجمعية للأمة. ويمكن تحديد هذا الأثر في ثلاثة مجالات رئيسية:

أولاً: تأثير قصائده الوطنية في الحركات الثقافية والسياسية

لقد كان شعر شوقي الوقود الروحي للحركة الوطنية في مصر، ثم في العالم العربي كله. فقد تحوّلت قصائده السياسية مثل:

وللحرية الحمراء بابٌ بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يدقُّ²⁹

إلى شعارات ثورية ردّدها الطلاب والمثقفون، وتناقلتها الجرائد، وأصبحت جزءاً من اللغة المشتركة للنضال العربي في زمن الاستعمار.

وكانت أشعاره في تمجيد الحرية والاستقلال تؤسّس لما يسمّيه النقاد اليوم "الأيدولوجيا الشعرية للمقاومة"؛ وهي

الأيدولوجيا التي جمعت بين الروح القومية، والغضب السياسي، والبعد الأخلاقي الذي يستند إلى قيم القرآن الكريم مثل

قوله تعالى:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾³⁰

وهي الآية التي يستنبطها شوقي كثيراً في نبرته الخطابية.

28-Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt, Juz' 4, 201.

Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt (Bayrūt: Dār al-'Awdah, 1980), Juz' 1, 45.

29-Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt, Juz' 4, 201.

Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt (Bayrūt: Dār al-'Awdah, 1980), Juz' 1, 45.

30-Al-Isrā', 17:81.

فقد أعاد شوقي إلى الشعر العربي دوره الطبيعي الذي كان يقوم به في الجاهلية والإسلام، أي دوره الإعلامي والتحريضي والتاريخي؛ فصار الشعر معه منبرًا عامًا يشبه خطب الثائرين في الساحات.

ثانيًا: حضور شوقي في التعليم والثقافة والإعلام

يدخل شعر شوقي منذ عشرات السنين في مناهج التعليم العربية، لا بوصفه إرثًا لغويًا فقط، بل باعتباره منهجًا لبناء وعي الأجيال. فأجيال كاملة من الطلاب يحفظون:

فَمُ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا³¹
وَأِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِذَا انْتَفَتَتْ أَخْلَاقُهُمْ انْتَفَتَتْ أُمَّمُهُمْ³²

وهي أبيات تتحوّل في ذهن الطالب إلى خرائط قيمية ترسخ مفهوم الأخلاق، والانضباط، والاحترام، والانتماء. كما أنّ الإعلام العربي – خصوصًا الإذاعات الرسمية – استثمر مقاطع شوقي الوطنية في المناسبات القومية والاحتفالات الرسمية، مما أعطى شعره حضورًا يوميًا في الذاكرة الجمعية. وبذلك انتقلت رسالته من الكتب إلى الفضاء السمعي والمرئي، فأصبح جزءًا من الهوية الثقافية المعاصرة.

ثالثًا: استمرار تأثيره في أدب المقاومة الحديث

لم يتوقف تأثير شوقي عند جيله، بل وسّم شعر المقاومة العربية الحديثة بملامحه الأسلوبية والفكرية. فالرواد مثل:

- محمود درويش
- سميح القاسم
- فدوى طوقان
- عبد الله البردوني
- نزار قباني في شعره الوطني

كلهم استفادوا من اللغة الملحمية، والصور التاريخية، والمعجم البطولي الذي صاغه شوقي. ويظهر هذا التأثير في ثلاثة أوجه:

1. الإيقاع الملحمي الذي يستدعي التاريخ ويواجه الحاضر.
2. اللغة الرمزية التي تحوّل الوطن إلى كائن روحي.
3. النبوة التحريضية التي تجعل القصيدة أداة مقاومة لا أداة تأمل فقط.

وقد صرح محمود درويش في إحدى مقابلاته بأن "شوقي هو الذي أعاد للشعر النبوة الكبرى"³³ ، وهو ما يظهر في قصائد درويش مثل "سجّل أنا عربي" و"على هذه الأرض". إنها الامتدادات الحديثة التي تجعل شوقي مؤسسًا ثقافيًا لا مجرد شاعر.

النتائج

تسفر الدراسة – في ضوء تحليل دواوين شوقي ورؤيته القومية – عن جملة من النتائج التي تُسهم في فهم العلاقة بين الشعر والوعي الجمعي في الثقافة العربية الحديثة، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

31-Shawqī, Aḥmad. Al-Shawqīyyāt, Juz' 1, 210.

32-Shawqī, Aḥmad. Dīwān al-Shawqīyyāt: al-Shi'r al-Kāmil. Al-Mujallad 2 (Bayrūt: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2015), Juz' 2, 310–311.

33-Muqābalah Maḥmūd Darwīsh ma'a Majallat "al-Karmil", al-'Adad 12 (1988): 5.

تحديد طبيعة العلاقة بين الشعر والوعي القومي يتبين أن شعر شوقي لا يُقارب الوعي القومي من زاوية خطابية سطحية، بل ينهض على جدلٍ روحي-تاريخي يجعل الوطن قيمةً وجودية لا جغرافية، وينظر إلى الأمة باعتبارها امتدادًا لنفخة قديمة من روح ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾³⁴ وهكذا يصبح الشعر - في نظر شوقي - طريقًا إلى اليقظة لا إلى الزينة، وإلى الوعي لا إلى الترف.

1. بيان دور شوقي في تأصيل خطاب المقاومة العربية يظهر جلياً أن شوقي هو الذي وضع البذرة الأولى لخطاب المقاومة العربية الحديثة، عبر قصائده في النفي والمنفى، وصرخاته التي مزج فيها بين الدين والتاريخ والوجدان، فصير الشعر منبراً تحريضياً يوازي خطب الثوار.
2. إبراز طابع شعر شوقي بوصفه نصاً مقاوماً ذو وظيفة تحريضية ونهضوية فشعره لا يكتفي بالتسجيل، بل يسعى إلى التحريك. إنه شعر يوقظ العصب الأخلاقي، ويعيد تشكيل الهوية، ويربط الماضي بالحاضر عبر صور رمزية ملحمية تنزل القارئ في ميدان المعركة لا على هامشها. ومن ثمّ، يمكن النظر إليه بوصفه جزءاً من "المشروع النهضوي العربي" الذي مهّد لبروز أدب المقاومة في فلسطين ولبنان والمغرب العربي.

خاتمة البحث

- * تُعدّ تجربة أحمد شوقي في الوعي الوطني والقومي إحدى العلامات الفارقة في تاريخ الشعر العربي الحديث؛ فقد جمع بين سلطة اللغة ورحابة التاريخ ووهج الروح، فصنع شعراً ينهض على ثالوثٍ ملهم: الرسالة - المقاومة - الجمال.
- * وقد أثبتت الدراسة أن شوقي لم يكن شاعر بلاط، ولا مادح سلاطين، كما حاول بعض الدارسين أن يصوّروه، بل كان شاعراً للإنسان العربي، يكتب بضمير الأمة، ويتكلم بلسان الأرض، ويرى الوطن صورةً من صور العناية الإلهية، تتعالى عن حدود السياسة وعتبات الحكومات.
- * لقد كان شوقي - بلغته العالية وصوره الملحمية - مؤسس الوعي القومي الحديث، وملهم الشعراء الذين جاؤوا بعده، من درويش إلى البردوني، ومن سميح القاسم إلى فدوى طوقان.
- * ولذلك فإن قراءة شوقي ليست قراءةً في الماضي، بل هي قراءة في ما نحتاج إليه اليوم من روح، ووعي، ومقاومة، وبناء.
- * وأثبتت الدراسة أن الشعر - حين يكون صادقاً رسالياً - يظل قادراً على تشكيل مستقبل الأمم، وتوجيه مسيرتها، وصناعة إنسانها الجديد.
- * وهكذا يبقى صوت شوقي جزءاً من الذاكرة العربية الكبرى، وصدى طويلاً يمتدّ في الزمن، يذكر الأجيال بأن الكلمة - إذا امتزجت بالحق - تصبح سيفاً، وأن القصيدة - إذا خالطها الأنفاس الصوفية - تتحوّل إلى نور يهدي الطريق.



كتایبات / Bibliography

- * Shawqī, Aḥmad. *Al-Mawsū'ah al-Shawqiyyah – al-A'māl al-Kāmilah*. Taḥqīq Ibrāhīm al-Ibyārī wa Muḥammad al-Iskandarānī. Dimashq: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 2006.
- * Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. *Sunan Ibn Mājah*. Taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. al-Qāhirah: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah, n.d.
- * Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, 2002.
- * Al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. *Ṣaḥīḥ Muslim*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2006.
- * Shawqī, Aḥmad. *Al-Shawqiyyāt*. Bayrūt: Dār al-'Awdah, 1980.
- * Shawqī, Aḥmad. *Dīwān al-Shawqiyyāt: al-Shi'r al-Kāmil*. Al-Mujallad 2. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2015.